

شرح أصول الكافي

[263] باب المشيئة والارادة * الأصل: 1 - علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقضى. قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى، أمضاه فذلك الذي لا مرد له. * الشرح: (علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن إبراهيم الهاشمي قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقضى. قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل) لما كان قوله (عليه السلام): لا يكون شيء إلا ما شاء الله دالا بحسب الظاهر على أن المعاصي تقع بمشيئته تعالى (1) وإرادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سأل السائل عن معنى المشيئة حتى يظهر له وجه الاستقامة، فأجاب (عليه السلام) بأن المشيئة ابتداء الفعل وأوله، ولعل المراد بابتداء الفعل أن مشيئته تعالى أول فعل من الأفعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها ويصدر بعدها كما يدل عليه ما مر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة" يعني خلق أفعاله بها وكذا خلق أفعال عباد به لكن بتوسط مشيئة جازمة صادرة منهم كما عرفت في الباب السابق، فإذن سلسلة جميع الأفعال منتهية إلى مشيئته تعالى أو المراد به أن مشيئته تعالى أول المشيات وكل مشيئة سواها تابعة لها كما أنه تعالى هو الفاعل الأول وكل فاعل بعده فاعل ثانوي يسند إليه فعله بلا واسطة وإلى الفاعل الأول بواسطة وهذا معنى مشيئته تعالى لأفعال العباد ومعنى إسناد أفعالهم إلى مشيئته أو المراد به إيجاد الآلة مثل الحياة والقوة والقدرة والهمة والشوق فكأنه شاء أفعالهم على سبيل التجوز والله أعلم. وفي محاسن البرقي في هذه الرواية بعد هذا السؤال والجواب.

1 - قوله: "إن المعاصي تقع بمشيئته"

وكلامنا في هذا الحديث هو كلامنا في ما سبق من أن تخصيصه بالأمور التكوينية أقرب وأولى

بخلق بعض ما سيأتي. (ش) (*)